مَـنْ جـاءنـا يـسـألُ عـن وَصْـفِـهـا يَـرومُ إيـضـاحـاً وَتَـبْـيـيـنـا
كـيـفَ الـمُـحـيَّـا كـيـفَ ذاك الـبَـهـا مـا الاسـم كـيـفَ الـخـدُّ قُـلْ عـيـنـا

ولما كانت الدولة المتوكلية دولة القَاسِم بن الحُسَين، ارتفع قدره بها وأُعْطيَ حقُّه. ولما مات المتوكل وقام ولده الإمام المنصور باللَّه الحُسَين بن القاسم كان من جملة الخارجين عليه، ولم يظهر بطائل، بل مات في عمران في جمادى الأولى سنة ١١٤٠ أربعين ومائة وألف، وكان ممتحناً على جلالة قدره ونبالة ذكره، يطلب الخلافة بدون ترقب للفرص.

(٥٩٠)

(يُوسُفُ بن تَغْري بَرْدي الجمال أبو المحاسن ابن الأتابكي بالديار المصرية)[١]

ولد بشوّال سنة ٨١٣ ثلاث عشرة وثمانمائة، وحفظ مختصرات كثيرة، وأخذ عن العَيْني، والشُّمني، والكَافياجي، والزين قاسِم، وابن عَرَب شاه، وغيرهم. وحجّ واعتنى بكتابة الحوادث. وله مصنفات منها (المنهل الصافي) في ستة مجلدات تراجم على حروف المعجم من دولة الأتراك بمصر، و(مورد اللطافة فيمن ولي السلطنة والخلافة)، و(البشارة في تكميل الإشارة) للذهبي، و(حلية الصفات في الأسماء والصفات). وقد قال السخاوي في ترجمته أن مؤلفاته فيها كثير من الخلط والوهم، وهو من معاصريه فاللَّه أعلم. وقد أكثر من الحطِّ عليه، وأطال ترجمته متتبعاً لغلطاته. (ومات) يوم الثلاثاء خامس ذي الحجة سنة ٨٧٤ أربعٍ وسبعين وثمانمائة.

(٥٩١)

(يُوسُف بن الحَسَن بن مُحمَّد بن الحَسَن ابن مَسْعُود بن عليّ بن عبد اللَّه الجمال، أبو المَحَاسن الحَمَويّ الشّافعيّ)[٢]

المعروف بابن خطيب المنصورية، ولد في ثالث عشر ذي الحجّة سنة ٧٣٧ سبعٍ

(١) ترجمته في: الضوء اللامع: ١٠/ ٣٠٥؛ شذرات الذهب: ٧/ ٣١٧؛ كشف الظنون: ٣٠٤؛ ١٨٨٤؛ إيضاح المكنون: ٢/ ١٩؛ معجم المؤلفين: ١٣/ ٢٨٣؛ الأعلام: ٨/ ٢٢٢.

(٢) ترجمته في: الضوء اللامع: ١٠/ ٣٠٨؛ بغية الوعاة: ٤٢١؛ كشف الظنون: ١٥٣؛ إيضاح المكنون: ١/ ١٢٠؛ معجم المؤلفين: ١٣/ ٢٩٢؛ هدية العارفين: ٢/ ٥٥٩؛ الأعلام: ٨/ ٢٢٥.

وثلاثين وسبعمائة، واشتغل بحماة وغيرها، فأخذ في الأصلين عن البهاء الخَيْمي، والفقه عن التقيّ الحِصْني، والتاج السُّبكي وغيرهما، والنحو واللغة والفرائض والحساب والبَيان عن ابن هاني اللّخْمي المالكي. واشتغل بالحديث فسمع وحصَّل، وكان عارفاً بعدة علوم، ودرَّس وأفتى وصنَّف. ومن مصنفاته (الاهتمام في شرح أحاديث الحكام) في ستة مجلدات كبار، وشرح فرائض المنهاج الفرعي في مجلد، وألفية ابن مُعطي. وله نظم حسن. وانتهت إليه مشيخة العلم ببلاده، ورحل إليه الناس. قال ابن حَجَر: فاق الأقران، وقال ابن حَجَر: دأب وحصّل إلى أن تميَّز ومَهَر وفاق أقرانه في العربية وغيرها من العلوم. وشرح (الاهتمام) مختصر الإمام، ومن شعره: [من البسيط]

أَيُعذلُ المُستهامُ المغرمُ الصَّادي ... إذا حَدَا بِاسْم سُكَّان الحِمَى الحَادي[1]

لا تُنكروا وَجْدَ مَعْشوقٍ أضَرَّ بهِ ... بُعْدٌ وقَدْ قَرُبَ النادي مِنَ النادي

إذا تعارفتِ الأَرواحُ وَائتلفَتْ ... فَلا يَضرُّ تَناءٍ بينَ أجْسَادِ[2]

هذي رياحُ الرّضا بالوصلِ قَدْ عصَفَتْ ... وَكَوْكبُ السّعدِ في أفقِ السَّنا بادي

قال ابن حَجَر في معجمه: له مؤلفات عديدة، وتلامذة كثيرة. (ومات) بحماة في شوَّال سنة ٨٠٩ تسعٍ وثمانمائة.

(٥٩٢)

(يُوسُف بن الزَّكيّ عبد الرَّحْمَن ابن يُوسُف بن عبد الملك بن يُوسُف بن عليّ بن أبي الزاهر الحَلَبي الأصل المَزيّ)[3]

أبو الحجَّاج، جمال الدين، الإمام الكبير الحافظ صاحب التصانيف. ولد في ربيع الآخر سنة ٦٥٤ أربع وخمسين وستمائة، وطلب بنفسه فأكثر عن أحمد بن أبي الخَيْر، والمُسلم بن علَّانَ، والفَخْر بن البُخاري، ونحوهم من أصحاب ابن طَبرْزَد، والكِنْدي. وسمع الكتب الطوال والأجزاء. ومشايخه نحو ألف شيخ، ومن مشايخه

(١) يُعذلُ: يُلامُ. المُستهام: الذي ذهب الحب بعقله وقلبه. حَدَا: ساق. الحادي: سائق الإبل.
(٢) التنائي: الابتعاد.
(٣) ترجمته في: الدرر الكامنة: ٤/ ٤٥٧؛ النجوم الزاهرة: ١٠/ ٧٦؛ شذرات الذهب: ٦/ ١٣٦؛ كشف الظنون: ١١٦؛ إيضاح المكنون: ١/ ٢٤١؛ هدية العارفين: ٢/ ٥٥٦؛ معجم المؤلفين: ١٣/ ٣٠٨؛ الأعلام: ٨/ ٢٣٦.